قصاصة من صحيفة* مجلة .....
الصادرة بتاريخ .....

تشكيل

معرض الفنان العراقي معاذ الألوسي

تشكيل الوجه البشري وثيران الرافدين

التشكيل العراقي، سواء في العراق او الشتات، يقدم نفسه متميزا بهذا الشكل او ذاك على التشكيل العربي، ربما منذ أعلامه حتى الآن. وها نحن في حضرة فنان من رعيل تأسس في وطنه، ثم هاجر، وتابع مغامرته الفنية المتقدمة التي يقودها انفعال الألوان وانفعال الشكل، ذلك هو الفنان العراقي معاذ الألوسي. حاملا لوحاته الجميلة الى بيروت، والى الإيبروف دارتيست ليعرض احدى وستين لوحة. عبارة عن تقديم للوجه البشري. في أحواله واطواره وتبدلاته. وتغيرات ملامحه وسماته. وكان هم الانسان يحكم الكثير من تجارب التشكيليين العراقيين، والألوسي واحد منهم، يركب لوحاته مقاطع على هذا الأساس، متواليات صور وجوه في كافة انفعالاتها واحتداماتها النفسية يجيء محمولا على حركية أشكالها، وفرح الوانها، فهو يرسم بالإكليريك، على الورق والقماش، ويستخدم الرمل عبر المساحات اللونية. لإضفاء تقنيات خاصة، وحساسيات جديدة على ما يرغب التعبير عنه. في لوحاته التي تتفاصل. كقطع منمنمات زخرفية، فيها أيضا تفكيك لنماذج الحياة، نبات، زهر، حيوان، وأجزاء الانسان وأشياء غيرها، وكانما ليكهرب أعيننا ويمغنطها، إن لم يكن في حماة وجوهه. ففي اتقاد الوانه، وفي شراراتها النارية، وهو مقيم في أقواس قزح الضوء المتوسطي الذي يتلاعب فيه..

والرؤى الجمالية التي يحقق فيها الفنان صيرورته التشكيلية. تنطلق من توازنات الاشكال والألوان، وتتلامع في الأضواء الحارة والباردة، وتنتظمها الحركة، والانفعالات المدومة المدوية، والحساسيات الرهيفة. تجاه مراياه الذاتية والموضوعية. وتجاه ما يراه لائقا لكي نتمرأى فيه. عبر الزمن الذي يحول كل شيء. وتتغير فيه مواصفات الوجوه الحية. لذلك يمسرح لوحاته. وفي عديدها يرسم وجه المهرج. ويبرع في مضايفاته اللونية، والانفعالية لهذا الوجه الذي يضحك وهو في دخيلته حزين. إن أقنعة وجوه الفنان، هي وجوهنا واقنعتنا، واقنعة الحياة على صفة التأكيد. والتمثل الذي يفيض فيه عبرها. ويمارس البحران في تعابيرها. وليس له أن يخلص من دبق الوجوه البشرية وزحمتها. إلا ليصل الى رسم البناء أحيانا. والجسد العاري للمرأة. ثم ليرسم الدراجات الهوائية والنارية، بتوضعاتها على الأرض. أي ما يقصده منها العجلة والدوران. كما أن لديه لوحة طبيعة صامتة، هي لوحة الرمان.

لكن الفنان. وكانه في لوحة البعد الواحد، التي انطلقت من العراق، على يد شاكر حسن. وكان من تجلياتها الحروفية فيما بعد. بينما يمارس الألوسي كتابته التشكيلية. بأبجدية الانسان ولوحتين للثور البابلي. وفي اتقاد ذاكرته يتواصل عبر النفح الحضاري الذي ينتشر ويستشري في لوحاته. وكانه في استخدامه للرمل مع الألوان. يريد أن يشكل الوجوه من الحلمي الذي يتقاذفه دجلة والفرات منذ الاف السنين، وهو لا يوحل وجوهه. ولا يتوحل فيها، بل يحيلها الى نظرية الخلق من الصلصال، ومن المؤكد أن جذوره الجمالية الحضارية، حيوية، وحية وحركية. في مهاد لوحاته. وفي حقولها الغسقية المتشارقة المتغاربة.

ومعاذ الألوسي يجترح في لوحاته أسلوبه الشخصي في المعالجات الشكلية واللونية والجمالية. ربما كي يغني شخصيته الفنية المنفتحة على أبعاد انسانية. حتى لو كانت الدراما، هي التعبير الأقوى في عصف وهبوب الوجوه والألوان. واندلاعاتها النارية والحركية معا. وكانه يصارع الأضداد ويجعلها تتراكب بعضها فوق بعض، حتى يشكل رسوباتها وردمياتها على صعيدي الشكل والمضمون.

□ من المعرض □

ولا يأخذ الفنان لوحاته الماخذ الصعب، بل إنه يتهاجسها ويتجاسدها، ويندفق فيها، بعفوية وسيولة، وتدفقات واندفاعات شعورية في الهجوم على الفراغ والبياض، بينما هندساته المرئية واللامرئية، تتمازج وتختلط. وتختلج مشكلة لجاجته الجمالية، التي تستحوذ عليه، ويستحوذ عليها. وكانه يتقارأ لوحاته ويتكاتبها. ويحتفي بصريا. بأبجديات الوجوه والأجساد، والدراجات. وغير ذلك مما يرسمه، أو يتداوله في لوحاته كلغة تشكيلية بصرية. وعناصر يمكن في اجتماعها وافتراقها ان تؤسس رؤيا فنية، انسانية لا تغرقها التقنيات الحديثة، ولا تحرف فيها اللوحات عن مساراتها المتلاطمة.

وهكذا يتقاصفنا الفنان بمراوداته اللونية، ويشتجر فينا، ويحترب في عوالم الضوء، كما أنه يشاغلنا، ويوقد في أفراننا الجسدية والروحية، شهوات ورغائب حارات، متجويات، متجونات من العشق والهجران. إن تعويله على المشاعر البشرية، والتقاطه للحساسيات والرهافات التي يحملها الوجه، يفضي به الى خلق الاثر والتفاعل. لأن تدارس الوجه البشري. وتحفيره بهذه الانفعالات الغنية، هي التي تكشفه أمامنا، حتى لو كانت أقنعة المهرج المتفافرة، المتناسلة المتكاثرة كشريط صور سينمائية تتقادح أمام أعيننا بالضوء والنور، والظلال، ومشحات من العتمة التي يوشي بها جوانب من اللوحات حتى في استخدامه للخط الأسود، أو اللون الأسود، فإنه يخفف منه، ويلعب بالنهارات والشموس القائظات، ربما من العراق. كذاكرة صورية تخييلية، أو من قبرص مكان الإقامة في وسط المتوسط الحافل بالضياءات، والشموس الغامرات.

وشيئا فشيئا تتكشف لوحات الفنان عن الحلم والكابوس معا. لأن معالجات الحزن والفرح، والمقامات التي تتداور فيهما. تصل عبر حركية الألوان الى إيقاعات متواشجة، ومتنافرة، والى موسيقى هازجة. جذلى، كما الى موسيقى سيمفونية فيها لا نهائية النغمات، وفيها الهارموني الذي يتشاهقها، ويتزافرها، عبر انفعاليات الوجوه المحتدمة المحمومة، والتي تدهشنا، وتبهرنا، وتصل إلى قيعاننا في الأصوات والأصداء. وفي التأملات والصمت أيضا...

وللفنان معاذ الألوسي هواجس انسانية، ونزوعات فنية، متضايفة متضافرة، كما هي الحال في صياغاته. وفي فضاءات نصوصه التشكيلية، المزدحمة بالأشكال والألوان. وما يحقق في هذه الفضاءات من إيحاءات ودلالات حثيثة، وإشارات الى الوجود والعدم. لكن أعماله تنبض بإيقاعات الحياة التي يتناقلها فيها من إيقاعات جسده وجموحات روحه. وعزيفه على أقنوم الحرية الذي ينتظم البشر، كما ينتظم التعبير الفني. خاصة وان قضية الانسان، هي قضية الفنان، حيث يحاول التقاطع والمطابقة بين العوالم الذاتية، والعوالم الموضوعية التي ينطوي عليها ويستنهضها يستفزها ويثيرها في أعماله دون استثناء.

إن شهيته العارمة، تجاه الألوان. تتحول الى شهوات ضاريات متفجرات على عراءات لوحاته البشرية، وعلى الحركية الوقادة في غيرها. وهذا ما يجعله مالكا لمقتضيات اللوحة التي يريدها أن تكون احتفاء بصريا. وكرنفالا لونيا. رغم زخم العناصر، والخطوط، والأشكال والألوان التي يحشدها فيها. وكانه يشكل جبهات وجهية، واحترابات تعابير وانفعالات ومشاعر، فيها، لذلك نلمح التكسر والتقصف، المد والجزر في الوجوه، وفي الجسد العاري بجمالياته الرؤوم. كما نلمح لديه القبض والبسط على الشكل واللون. ونرى أكثر، وبشكل كلي، مغامرته الجمالية ورؤاه الفنية. التي يحققها في معرضه، ويتحقق فيها. ويوصلنا إليها دون تعقيدات أو وعورات، ودون لف كثير أو دوران.

زهير غانم

- معرض الفنان معاذ الألوسي في صالة إيبروف دارتيست
- ٦١ لوحة بالإكليريك، قماش، ورق
- ١٠/٢٤ حتى ٢٠٠٠/١١/٤